النشاط الثقافي في العالم

فرنسا

من وحيد النقاش ـ باريس

فيلم «القهر» ...

* * *

« رعاة الفوضى » هو ثاني فيلم يقدمه نيكو باباتاكيس المخرج اليوناني ، وقد بدأت دور السينما تعرضه هنا في باريس منذ عدة اسابيع وبدأ يثير حوله الاهتمام الذي تثيره عادة الاعمال الفنية الجديدة التي تتسم بالاصالة والجرأة في معالجة صريحة وواضحة وفعالة لاحدى قضايا العصر ، رغم عدم شهرة صاحبه المتناهية فهو لم يصبح بعد واحدا من الاعلام في دنيا السينما وان يكن مع ذلك صاحب تجربة غنية في الفن والحياة معا جديرة بالاهتمام وتضفي على عمله الاخير هذا مسحة من الحرارة والعمق تبعث على الاحترام الى حد الاكبار ... ونقول ان نيكو باباتاكيس هو مخرج يوناني مع شيء من التجاوز ، لانه لا ينتمي الى بلاد اليونان الا انتماء جزئيا حيث ان اباه معمر يوناني استوطن بلاد الحبشة وتزوج من حبشية ، وهو لم يعش في اليونان الا فترة وجيزة اذ طرد من الحبشة التي ولد بها وعمره سبعة عشر عاما على اثر انتصار قوات موسوليني ، واشتغل بجميع الحرف في جيبوتي ثم في اليونان قبل ان يبحر الى فرنسا عشية الحرب العالمية الثانية . وقد تكفل نيكو باباتاكيس بنفسه في حديثين نشر احدهما قبل عرض الفيلم على الجمهور والثاني بعد الاسبوع الاول من عرضه ، بشرح تلك التجربة المثيرة التي خاضها ، وبالحديث عن ذلك العمل السينمائي الذي قدر له ان يبدعه بعد ثلاثين عاما كاملة من اعادة اكتشافه لوطنه ... اليونان . وسأحاول هنا ان اوجز خلاصة لهذين الحديثين بحسب التسلسل الذي جاءا به على لسان المخرج نفسه :

« حاولت طويلا ان اتأقلم قبل كل شيء ، وان اجعل المجتمع الذي أتيت اليه يتقبلني ، وان أرد عن نفسي شبهة الانسان نصف اليوناني ونصف الحبشي الذي كنته ، وذلك حين وصلت الى فرنسا وليس معي قرش واحد ودون ان اعرف اي انسان . وبنجاح ملهى « الوردة الحمراء » عام ١٩٤٩ اعتقدت انني قد حققت ما كنت اصبو اليه : اذ انني كنت ادير واحدا من اكثر المشروعات « باريسية » في تلك الايام ، وكنت اقدم عروضا جميلة جدا تتسم بشيء من الفكر كانت « كل باريس » تاتي لمشاهدتها . واذن فقد قدمت البراهين على رسوخ اقدامي واصبحت بالنسبة للانتيليجينسيا او طبقة المثقفين « نجيا معترفا به » . غير انني ادركت بعد ذلك ان كل هذا لم يكن سوى ضرب من العبث . فما الذي كنت اتطلع اليه ؟ أن يعلقوا على صدري وسام الشرف ذات يوم ؟ ام أن اصبح مديرا لعدد من فروع « الوردة الحمراء » ؟ . لقد كان مسعاي الحائر نحو التكامل مع المجتمع بدون أي معنى . فحتى يتقبلوني بصورة كاملة كان ينبغي على اولا أن اقبل من جانبي كل شيء ، ابتداء من حرب الهند الصينية الى حرب الجزائر التي كانت على وشك ان تتبعها . ولقد كنت احس بانني اكثر قربا الى الهنود الصينيين والى الجزائريين مني الى اولئك الذين كانوا يشنون ضدهم الحرب . وتحول هذا الضيق وذلك القلق عندي الى نوع من الحنق . لم أعد راغبا في ان اكون ذلك الافريقي الصغير الذي يتبنونه ، فليس ثمة ما هو اكثر مذلة ولا هوانا من ان يصبح المرء ابنا بالتبني . وهكذا صرفت النظر عن « الوردة الحمراء »

وحتى لا يصبح هذا التخلي مجرد تصرف سلبي تماما قررت ان احاول تقديم فيلم يكون بمثابة نوع من التحدي . وكان جان جينيه قد أثر في تاثيرا قويا ككاتب وكانسان على حد سواء . فحيث انـه كان لصا ومنحرفا جنسيا صار هو الاخر منبوذا من المجتمع ، غير انه استطاع ان يخلق ، بوصفه لتلك العزلة ، غناء تراجيديا غير عادي . انه واحد من المؤلفين النادرين الذين ابدعوا في الحديث عن المذلة والهوان . لقد كانت مسرحيته « الزنوج » تفسيرا وتبريرا سابقا لحركة « القوة السوداء » التي ولدت في الولايات المتحدة .

وكانت نقطة الانطلاق لفيلمي الاول مسرحية اخرى لجان جينيه عنوانها « الخادمات » رأيت انها تتجاوب مع ما كان يشغل اهتمامي آنذاك ، ربما لانني انا نفسي قد عملت خادما حين كنت صغيرا . وحورت القصة بصبها في قالب سينمائي وعثرت على ممول وبدأت العمل على الفور في الفيلم (١) . كان فيلما بالغ العنف لم يقبله اي موزع ، وحين سعيت الى ادخاله أحد المهرجانات رد على المركز القومي للسينما قائلا بانني قد وصلت بعد فوات الاوان وان قوائم الافلام المنتخبة للمهرجان قد تم اعتمادها بالفعل (ولم يكن ذلك صحيحا) . ومن حسن حظي ان اناسا مثل سارتر ، وسيمون دو بوفوار ، وجان جينيه وجاك بريفير ، واندريه بريتون ، الذين كانوا قد اعجبوا بالفيلم ، اصدروا بيانا في صالحه وسمحوا لي بان استعمل اسماءهم في اعلان نشرته في الصفحة الاولى من جريدة « فرانس سوار » . وقرأ مالرو الفرانس سوار فطلب ان يعرض عليه الفيلم وارسله الى مهرجان «كان» ليمثل فرنسا .

وبعد انتهائي من ذلك الفيلم بحثت طويلا عن موضوع لفيلم جديد . ثم كان ان ذهبت ذات يوم الى اليونان ، رغم انني كنت قد عاهدت نفسي على الا اعود اليها ابدا . ذهبت اليها كسائح ، ولكنني سرعان ما ادركت انني لا يمكن ان اعيش كسائح ولا أن افكر كسائح وسط اولئك الناس الذين هم شعبي . واكتشفت أنني يوناني وانني مثلهم نتاج لذات المجتمع ، وبنفس الطريقة كنت احس « بالقهر » الذي هم ضحاياه . وكان أن تحققت من ان الفيلم الذي كنت اريد أن اخلقه انما هو فيلم عن اليونانيين ، ومع اليونانيين كان ينبغي علي ان اخرجه . وعثرت على شركاء يونانيين لم يفهموا تماما ، دون ريب ، ما كنت انوي ان اصنعه ، وعرضوا علي أن يرصدوا ١٥٠ الف دولار للفيلم . اخذت عشرة الاف دولار لكي اجمع المادة واتفقد البلد واكتب السيناريو . وكانت تلك المرة الاولى التي اصنع فيهـا وحدي فيلمـا كاملا ، اذ أن جان فوتييه كان قد عمل في سيناريو الفيلم الاول وكتب حواره . وظللت اعمل طوال عام كامل مثل المجنون ، حتى اصابني الدوار ، وكان علي فوق هذا أن اواجه مصاعب اخرى هي اضطراري لان اعبر بلغة لم تعد لغتي ، وهكذا كنت احاول ان اكتشف ه من خلال اللغة على وجه الخصوص ، كل مـا كان يظهر القهر الذي يعيش تحت وطأته اليونانيون . وارسلت السيناريو الـى ممولي ، واعتبارا مـن تلك اللحظة بالذات لم يصلني منهم رد من اي نوع . وما كان بوسعي ان الحق بهم لانهم كانوا دائما في لندن أو في اليابان او في اي مكان اخر وانتهى الامر بان قطعت صلتي بهم وبحثت عن منتج اخر . والتقيت بصامويل واينر مدير الجريدة البرازيلية الليبيرالية « بولتيما هورا » والذي يعيش الان في فرنسا . وينبغي ان اقول ان علاقتي معه كـانت ممتازة حتى النهاية ، بالرغم من تجاوزي للميزانية المرصودة للفيلم

(١) الفيلم الاول لنيكو باباتاكيس مأخوذ عن مسرحية جان جينيه « الخادمات » وهو معالجة سينمائية لتلك المسرحية .

بسبب الانقلابات العسكرية الفاشية التي حدثت في اليونان .

و « راعي الفوضى » عندي هو صورة لاحد الملعونين في الارض . فلم تعرف اليونان بعد اربعمائة عام من الاحتلال التركي الا حكومات ارهابية تقهرها . ورجل سياسي مثل باباندريو الاب الذي يعتبر ليبيراليا انما يساوي في خريطة السياسة الفرنسية اقصى يمين الاتحاد القومي الجمهوري . وانه لمن المفزع ان تسمع اناسا يتحدثون عن « الثقافة الاغريقية الخالدة » وعن « مهد الحضارة وعن « التقاليد الديموقراطية » على حين ان الانسان اليوناني هو في الواقع مثل الجزائري قبل ان تنشب حرب الجزائر . فبعد الانقلاب التقيت بالمجموعة التي عملت معها في الفيلم بأحد المقاهي ، وقد اداروا جميعا رؤوسهم حتى لا يضطروا الى ان يبادلوني التحية امام الاشخاص الاخرين الذين كانوا موجودين هناك . وهذا هو الارهاب ، وتلك هي المذلة حقا ...

ولقد اردت ان اظهر ، عن طريق الفيلم ، ان الانسان الذي يموت من الجوع والخوف يمكن ان يتحول الى دابة ، يزحف ويمتهن نفسه. وحاولت بوعي ان اصف عالم المستذلين ذاك ، دون اللجوء الى نغمات انسانية عاطفية . حاولت ان اجعل الحقيقة التالية واضحة امام الاذهان : اذا كان هناك انسان لا يجد ما ياكله ، فلا ينبغي ان نقدم له القلقاس وانما يجب ان نعلمه كيف يزرعه ، وان نفضح اولئك الذين لهم مصلحة في الا يتعلم ابدا كيفية زراعته !

واليوم فان العدو الطبقي في العالم كله هو الاستعمار الاميركي. وليس ثمة غير طريقة واحدة للنضال الى جانب اليونانيين والفيتناميين وابناء اميركا اللاتينية والجوعى ، وهو الضغط على الاميركيين ، في كل مكان ، بتهديد مستمر ، حتى يعلموا باننا لسنا على اتفاق معهم ، وحتى يعلموا بانهم قد تعروا وفضحوا ، واننا نرفض ان ننجرف في الدوامة التي هي بسبيلها الى ان تقود اكثر الراسماليات تطورا في العالم الى مرحلة الفاشية . ينبغي ان يدرك الاميركيون هذا بجميع الطرق والاساليب ، بما في ذلك اسلوب الارهاب ايضا .

وكل ذلك انما يستحيل التعبير عنه في عمل فني باستخدام الاشكال الكلاسيكية لثقافة هي نفسها ثقافة القهر والقمع . ولم يدهشني ان النقاد في البندقية قد تحدثوا ، بمناسبة فيلمي هذا ، عن الاضطراب واختلاط الاساليب وعدم اتساق النبرة .. فاولئك النقاد ينزعجون لدى رؤية عمل لا يندرج في القوالب المعروفة والمتفق عليها . وفي تلك النقطة ايضا فان تحفظ نقاد اليسار يكون في بعض الاحيان اشد مدعاة للخوف من تحفظ « الجماليين » لانه يحول بينهم وبين التعرف على التخريب حيثما وجد .

ان معالجة موضوع سياسي في صورة سينما ينبغي في رأيي ان تتجاهل عامدة علم النفس والاتجاه الوصفي او السردي . ينبغي تجنب الواقعية التصويرية للوصول الى واقعية درامية . فحين قدمت قصة الماعز والرعاة في مناظر يونانية فانما كنت احكم الفخ . ذلك لانني قد حاولت ان اتمرد على جمال المنظر لاصل من ورائه الى تصوير لون القهر والى التعبير عن الوجود المأساوي للانسان وسط كل هذا الجمال.

اشجار بلوط وارانب من نوع الانجور ! ..

لم يكن برنامج الموسم المسرحي الذي قدمه المسرح القومي الشعبي هذا العام خارقا للعادة ، ولكن تلك المسرحية الالمانية التي اعد نصها الفرنسي جيلبير باديا واخرجها جورج ويلسون مدير المسرح تعتبر من اهم فقرات ذلك البرنامج من وجهة نظر الكثيرين من النقاد ورجال المسرح ، ومن وجهة نظر المشاهدين ايضا حيث يعاد عرضها منذ منتصف الشهر الماضي ولا تزال مستمرة حتى الان في قاعة جيميه ، وهي القاعة الصغيرة نسبيا داخل المسرح الكبير والمكرسة بشكل خاص للاعمال الجديدة والتجريبية . والمسرحية ذات عنوان غريب على نحو ما حيث تدعى : « اشجار بلوط وارانب من نوع الانجورا » وتحمل عنوانا فرعيا آخر هو « تاريخ المانى » . وهذا التاريخ الهجائي ذو الروح الفكاهية يعرض علينا صورة لالمانيا عام ١٩٤٥ وعام ١٩٥٠ وعام ١٩٦٠ . ثلاث لحظات متتابعة من التاريخ في ثلاث لقطات مختلفة ، يظهر من خلالها نفس الشخصيات ولكنها تختلف اختلافا عميقا من لقطة لاخرى . بعضها يتاقلم ويستغل أحسن ما في الظروف لصالحه. فالهتلري يصبح من الاعيان المشغولين برعاية مصالحهم الخاصة في المانيا الرخاء ، والطبيب « س س » يرجع الى عيادته ، ويتصالح استاذان كانا بالامس مختلفين على طريقة مقاومة الغازي الفرنسي ، لكي ينتصر الكورال الذي يتوليان مهمة ادارته . ووسط تلك المجموعة من المهرة والحاذقين نرى انسانا ساذجا يدعى الويس جروبل . وفيه تتلمس بعض ملامح الجندي شفيك الذي لا حيلة له بسبب البراءة والحس السليم اللذين يمتلكهما . وهما مع ذلك براءة وحس سليم يمكن ان يظهرا على انهما قمة الشر والخبث .

ان شجرة البلوط هي شجرة المانية بوجه خاص ، فهي رمز للكبرياء والصمود ، وتلك صفات دحضتها المسرحية ذاتها بمواقف اولئك الذين يدعون انهم يمثلونها انفسهم مثل جورباخ . اما الارانب الانجورا فانها غرام الويس ذلك الكائن البسيط ، المتهم بكونه موالية للشيوعيين ،والذي يدفع به الى احد معسكرات الاعتقال « لاعادة تربيته » . وذلك الحب الذي يحمله الويس للارانب انما يوضح الى اي مدى هو قريب من الاشياء الموجودة في الطبيعة بالرغم من انه لا يقول اي شيء بخصوص هذا الموضوع ، والبياض الذي يكسو فروة تلك الحيوانات انما يرمز بدون شك الى البراءة الناصعة التي يحتوي عليها كيان البطل .

وكل اعمال مارتن واسلر هي في واقع الامر نوع من التاريخ لالمانيا . وهو مثل هنريش بول او بيتر فايس او جونتر جراس انما يعنى بالماضي القريب لبلاده ، ذلك الماضي الذي لا ينقطع عن التاثير في الحاضر . ولكنه ، على العكس من فايس او هوشوت لا يحاول ان يعيد بناء الماضي في حقيقته التاريخية . فهو يرى على سبيل المثال ان اوشفنتز انما هي واقع من الضخامة بحيث يكاد ان يستحيل تصغيرها الى ابعاد المسرح او ادراجها في حدود الكتاب ، والذي يرنو اليه واسلر انما هو الوصول الى ابعد من الحدث نفسه .

وليس هذا المؤلف الالماني معروفا على نطاق واسع في فرنسا ، وان يكن قد حصل على شهرة عريضة في المانيا منذ عام ١٩٥٥ وهو يبلغ من العمر اربعين عاما وولد بمدينة واسيربرج على بحيرة كونستانس . وفي ذلك العام (١٩٥٥) حصل على جائزة « جماعة

دار الآداب تقدم

القاص العراقي

غائب طعمه فرمان

في روايته الجديدة

خمسة أصوات

صدرت حديثا — الثمن ٥٠٠ ق. ل

٤٧ » ، وبعدها بعامين تلقى جائزة هيرمان هيسه وفي عام ١٩٦٢ جائزة جيرهارد هوبتمان . وقد اشتهر عن طريق رواياته واقاصيصه التي من بينها : طائرة فوق سطح المنزل (١٩٥٥) ، زيجات في فليبسبورج (١٩٥٧) ، نصف لاوقت (١٩٦٠) . وقد اتجه عام ١٩٦١ نحو المسرح بمسرحيات « ابستتشير » ، و « اشجار بلوط وارانب من نوع الانجورا » ١٩٦٢ ، و « السيد كروت في صورة اكبر من الحجم الطبيعي » ١٩٦٤ ، و « البجعة السوداء » ١٩٦٥ .

مهرجان مسرح الامم

في بداية الشهر الماضي اعلن جان لوي بارو مدير مسرح الاوديون في مؤتمر صحفي عن برنامج مهرجان مسرح الامم لهذا العام الذي تشترك فيه ٨ دول من جميع انحاء العالم ، وقد بدأ بالفعل منذ السابع عشر من ابريل لينتهي في حوالي منتصف يونيو . وافتتحت انجلترا المهرجان بفرقة شيكسبير الملكية التي قدمت كوميديا شيكسبير «العبرة بالخواتيم» من اخراج جون بارتون . وتأتي اليابان بعد انجلترا لتقدم عروضا للماريونيت وقال بارو بارو انه قد اكتشف هذا اللون المثير من المسرح الاسيوي بمدينة اوساكا منذ ثلاثة اعوام اثناء جولة كان يقوم بها . وهو نوع من مسرح العرائس التي يحركها ممثلون يظهرون بانفسهم امام الجمهور . ثم تاتي بعد اليابان فرقة « بول تايلور » الاميركية للرقص . وبعدها تجيء فرقة المسرح القومي التونسي التي لم تستطع الحضور في العام الماضي لتقدم مسرحية « مراد الثالث » باللغة العربية الفصحى من اخراج علي بن عياد . ومن تورينو تجيء فرقة لتمثل ايطاليا في المهرجان بتقديم مسرحية من التراث الايطالي التقليدي للكوميديا ديلارتي . ولاول مرة تاتي الى فرنسا فرقة فاكتانجوف الروسية لتقديم « لحن من وارسو » من تاليف ليونيد زورين وكذلك مسرحية تولستوي « الجثة الحية » . ومن رومانيا يقدم مسرح لوشيا ستورزا بولندرا مسرحية الكاتب الروماني كاريجالي « مشاهد من الكرنفال » . ولا يزال البحث جاريا عن خشبة مسرح اوسع من تلك الموجودة حاليا بمسرح الاوديون ليقدم عليها المخرج الدانمركي ايوجينيو باربا عرضا كبيرا ماخوذا عن احد الاعمال الادبية الدانمركية الشهيرة . وبعد بداية المهرجان ، وافق جان لوي بارو على اشتراك العرض الذي يعده المخرج الارجنتيني الذي يعيش في فرنسا حاليا ، فكتور جارسيا ، مع طلبة جامعة المسرح العالمي ، وهو عرض مستمد من احدى مسرحيات بول كلوديل القصيرة التي لم تمثل من قبل . وهذا عرض تجريبي يقدمه المخرج جارسيا لاول مرة .

ايطاليا

رسالة من نبيل مهايني

الدورة الرابعة للمسارح الثابتة

***

كيف ، والى اي حد يمكن للمسرحيين الكلاسيكيين ان يدخلوا منصات مسارحنا اليوم ؟ او وبشكل اخر : « ما هي العلاقة بين النص الكلاسيكي والحقيقة المعاصرة » ؟

كان هذا هو السؤال الذي طرحته الدورة العالمية الرابعة للمسارح الثابتة ، والتي جرت مؤخرا في مدينة فلورنسة بايطاليا . طبعا المسرحيات التي قدمت لم تكن كلها كلاسيكية بالمعنى المنهجي للكلمة ، ولكنها كانت ـ على كل حال ـ تدور في الاطار العام للشعار المطروح .

وقبل ان ابدأ بعرضي السريع هذا ، اود ادراج اسماء المسرحيات المقدمة ، وهي حسب ترتيب تقديمها كانت : «كاهنات باكو» ليوريبيدس من تقديم (التياترو ستابيلي دي جنوة) . ثم « نومانسيا » لميفيل سرفانتس من تقديم (تياترو سبانيول دي مدريد) . ثم « لعبة الحب والموت » لرومان رولاند من تقديم (مسرح براغ) ، ثم « ملك الشمعة» لاوزوالد دي اندرادي من تقديم (تياترو اوفسينا دي سان باولو) البرازيلي . ثم « الجمهوري المزيف » لشون او ـ كيزي و « في ظل الوادي » لجون سينغ من تقديم (مسرح دبلن ابي تياتر) . ثم «مقياس لمقياس» لشكسبير من تقديم (تياتر بريمن) الالماني الغربي . ثم واخيرا « الجنود » لجاكوب لينفر من تقديم المسرح الفرنسي (تياتر دي سارتوفيل) (✱) .

ويبقى اعطاء فكرة غير عامة عن الدورة عملا صعبا ، بل مستحيلا في مجال ضيق ، فكل مسرح قد عالج النص الذي اختاره بطريقة مختلفة ، رأينا منها ما يعود بالنص لتعديه بكل اطاره وابعاده التاريخية، مكتفيا باعطائه نفسا جديدا باضفاء تفسيرات نظرية معاصرة له (واشدد على كلمة نظرية ، لانها لا تلمس ـ اي التفسيرات ـ في التقديم بقدر ما تسمع في التعليقات والشروح) ، كما جرى في المسرحية الاخيرة « الجنود » . ومنها ما يحمل النص بكل ثقله الكلاسيكي ليخلع عليه بصورة كاملة حلة عصرية سواء في مظهره كمشهد مسرحي او في مضمونه كفكرة وقضية معالجة ، كما حدث في « كاهنات باكو » . ومنها ايضا ما قام بتغيير كامل وجذري في النص والمحتوى والتقديم ، كما حدث في « مقياس لمقياس » .

ولا اريد ان استرسل اكثر، فكل منها كان مثالا على حدة ويستحق بحثا كاملا لوحده . ولكن ما يهمني بالفعل ـ وهو ما دفعني لكتابة هذه الرسالة ـ هو اعطاء لمحة عامة عن المسرحية البرازيلية « ملك الشمعة » ، ليس لاهميتها الادبية او التكنيكية (فهما معدومتان من وجهة نظر معينة) ، ولكن لاهميتها الفكرية والفنية (آملا ان يلحظ القارىء الاختلاف بين هاتين الناحيتين) .

ناحيتان ارى انهما تجلتا في المسرحية بصورة رائعة ، ولكن لا يمكننا ان نعطيهما قدرهما الكامل ما لم نفهمهما نابعتين عن ارضية مختلفة عن تلك التي تشهد عليها بقية المسرحيات : انه بالضبط مناخ (العالم الثالث) الذي يسود اجواءها . وهنا لا بد من لفت النظر الى اهمية التحليل والتركيب العلمي للوضع الاجتماعي والقدرة على تكوين تكنيك (حتى ولو كان تكنيكا مركبا) مستقى من ذلك الوضع ، كل ذلك عبر عملية الخلق المعقدة .

يبدأ اوزوالد في « ملك الشمعة » بالتعرض لوصف مكتب مراب في سان باولو ، غير حساس تجاه مشاكل احد زبائنه ، والذي يمثل طبقة متوسطة قد ازدرت احوالها الاقتصادية الى حد لامتناه ، ويدخل الاخير منصة المسرح وفي رقبته حبل يجره المرابي ، وعبر (محادثة) بين الاثنين نجد انفسنا امام وصف للحالة الاقتصادية ـ الاجتماعية هناك . ويتفاقم الوضع بظهور مساعد المرابي مع سوط الترويض ، ثم بقية المستلفين يخرجون من قفص كاقفاص السيرك . وبعدها نرى في مشاهد متلاحقة علاقة المرابي مع الكنيسة والمفكرين . وتكمن المفارقة ـ المحور في ان الملك ، ما هو الا ملك للشمعة في بلد تجارته الوحيدة هي استهلاك الشموع ، وذلك لان الجميع يموتون ، ولانه لا احد يملك

(✱) اسماء المسرحيات مترجمة ترجمة حرفية ، ولا ادري اذا كانت مطابقة للترجمات العربية السابقة ، في حالة وجودها .

لجميع مطبوعاتكم :

للطباعة والنشر

بيروت ـ تلفون : ٢٣٠٥١٢

الشجاعة في ان يموت ـ في بلد (ثقافته « انحطاطية ») دون ان تكون لديه شمعة في يده . وفي نهاية الفصل نرى ان الحكومة الجديدة النابعة عن حركة شعبية تسرع للاتفاق مع البرجوازية من اجل تقوية ركائزها .

وفي الفصل الثاني تحقق التحالف في ما يسميه اوزوالد (الجبهة الجنسية الوحيدة) . وهنا تمثل الاوليغاركية المحلية المنحطة من عائلة كولونيل عجوز ، تضم ابنتين شاذتين وابنا شاذا اخر (جنسيا) ثم من ابن سكير ، متحالفة مع البرجوازية الصناعية الناشئة ، والمحتاجة الى الشعار الارستوقراطي لكي تستطيع التحكم في بلد ما زال اقطاعيا . ثم يأتي (الاميركي) الى (الجزيرة) ليدافع ـ من جانب البرازيل ـ عن ضرورة مبادلة البن بالسلاح .

اما في الفصل الثالث فنشهد موت البرجوازي واستيلاء مساعده على تاج الملك ، وفي ساعة احتضاره ، يهدد البرجوازي خلفه بثورة شعبية ستنتهي من وضع (جثة الفنفرينا) ، وذلك عبر مثال الكلب (جوبا) الذي يرفض العودة للثكنة التي رباه فيها الجنود لانهم رفضوا ادخال اصدقائه الكلاب الاخرى ، ويفضل البقاء والموت جوعا مع اصدقائه على ان يعود : ورمز الاخلاص للطبقة هنا واضح .

الموضوع متشعب ومتداخل ، ومن الصعب الاحاطة به بتلخيص مماثل . والمسرحية معروضة على شكل استعراض سيركي ، بل اننا نحسب انفسنا تجاهها وكاننا في احد كرنفالات ريو دو جانيرو الصاخبة. ولكن هنا تكمن اصالتها ، فلقد استطاع اوزوالد ان يجمع بين (حرية الابداع وبين الصلادة الانشائية) للمسرحية ، وفي بعض اللحظات (تشهد تشابها واضحا مع كل من مایاكوفسكي ، ميرهولد ، وبريخت نفسه) ولكن كل هذا عبر صهر كامل مع منابع الادب البرازيلي القديم والمعاصر .

وفي النهاية لا بد لي من التنويه بافتقار (المسرح) العربي ـ حتى في تجلياته الكبيرة ـ الى صيغة متكاملة للمسرح ، شيء يعود قبل كل شيء الى انعدام ارادة الابداع الكامل ، مما يدفعنا الى علبة (السطو) او الاستيحاء الواعي او غير الواعي سواء لمحتويات او لصيغ الاخرين .

انها دعوة (ولعلها اغنية الشيطان) لنا لتطوير بعض اشكال ادبنا عبر عملية خلق جديدة واسعة ، ينصهر فيها التقليدي مع المعاصر والذاتي مع الغيري ، ليس في المحتوى الشكلي بل في المحتوى كقضية ثم في الطريقة والاسلوب ، وهذا لن يتم الا عبر عملية حدس واستخلاص وتحليل شامل لجذور ادبنا (ومجتمعنا ؟) والادب العالمي .

فلورنسة (ايطاليا) **نبيل مهايني**

الاتحاد السوفياتي

« شعراء من لبنان »

كتب ل. بوبوفا ، تعليقا على صدور كتاب « شعراء من لبنان » في موسكو ، الكلمة التالية :

« شعراء من لبنان » هو عنوان مجموعة جديدة من ابيات شعراء لبنانيين ثلاثة ، ظهرت مؤخرا باللغة الروسية في دار « التقدم » السوفياتية للنشر . في هذا الكتاب نتاجات شعرية لايليا ابي ماضي وسعيد عقل وشفيق المعلوف .

وكتب مقدمة هذا الكتاب الجديد نيقولاي تيخونوف ، الشاعر والروائي الكبير ، والصحفي والشخصية المرموقة . ان تيخونوف ، الضليع في معرفة الشعر والشغوف بالرحلات ، لم يكتف بزيارة كل بقاع الاتحاد السوفياتي الفسيحة ، بل زار أيضا العديد من بلدان الشرق والغرب . الاجيال الثلاثة من الشبيبة السوفياتية يلذ لها قراءة قصائده ورواياته الشعرية وقصصه . والقراء السوفياتيون يحبون تيخونوف ويعرفونه جيدا كمناصر للسلم في العالم اجمع . وهو الرئيس الدائم للجنة السوفياتية للدفاع عن السلم ، ومساهم نشيط في كل اعمال المناضلين من اجل السلم . وقد حاز ، في سنة ١٩٥٧ ، على جائزة لينين الدولية « من اجل توطيد السلم بين الشعوب » .

كتب نيقولاي في مقدمة الكتاب : « ان الشعراء اللبنانيين التقدميين ، اذ يشاركون شعبهم مطامحه ، اخذوا يحددون مكانهم الصحيح في صفوف المناضلين في سبيل الاستقلال والسلم والحرية . لا شك ان الشعراء اللبنانيين الطليعيين لم يتلمسوا بسهولة طريق الآفاق الفسيحة ، اذ امضى البعض منهم وقتا طويلا للخروج من حبائل الولع بالشكليات الواردة من الغرب ، من خلال ضباب « الفن الصافي » او محاولات ما يسمى « العالم الحر » .

ويتجلى بوضوح ، اليوم ، الاتجاه التقدمي في الابداع لدى العديد من الشعراء اللبنانيين . والشخصية الرئيسية لشعرهم هي رجل عادي يناضل من اجل الحرية .

ان الشعراء الثلاثة الذين تحتوي المجموعة على قصائدهم ، اذ يكملون تقاليد الشعر العربي الكلاسيكي ، قد تجلى لديهم كل ما فيه من خصب وتنوع في الصور وتناغم رائع وغنائية صافية ، وموهبة لامثيل لها في استعمال الرموز والتشابيه والحكم .

ويحتوي الكتاب ، من نتاجات ايليا ابي ماضي ، على قصائد مختلفة : « الدموع الخرساء » ، « وطني » ، « الضفدعة والنجوم »، « العميان » ، « البحر » ، الخ . وبتأثر عميق وحب عظيم يتكلم ابو ماضي عن لبنانه الذي يدعوه « بلد الغيوم الذهبية » . وقد شهد ايليا ابو ماضي نضال مواطنيه من اجل الحرية ، وكان يشيد بهذا النضال .

واستطاع القراء السوفياتيون ان يتعرفوا على قصائد لسعيد عقل امثال : « موطن البلبل » ، « النجوم » ، « لاننا في الوجود » ، وغيرها. ان غنائية هذا الشاعر تدهش ببساطتها ، بروحها الانسانية ، بطابعها المفعم وجدانا وعاطفة . انه شاعر يغني في النفس والقلب انطلاقاتهما السريعة ، هو شاعر المحبين ، الذي ينشد حبا عظيما مخلصا وجياشا . ان الشعر العربي القديم الذي تغنى بالصورة التقليدية للجمال الانثوي، قد عبر عن المشاعر بواسطة لغة محدودة المفردات . وفي هذا المجال كتب الاكاديمي ا. كراتشكوفسكي بأن هذا الشعر « كانت تسوده الغنائية ذات المضمون المتوسط من حيث الغنى في الايحاء » . لكن الشاعر سعيد عقل ، اذ تغنى بالحب بدوره ، يستعمل لغة اليوم بصور حقيقية حديثة موحية .

ويعتبر شفيق المعلوف ، رغم سنه المتقدمة ، بين الشعراء الشباب بفضل قصائده التي تضمها هذه المجموعة : « لبنان» ، « النداء البعيد» ، « الراعي » ، « هياكل بعلبك » ، « الطفولة » ، « بائع الورق » ، وغيرها . ان عذوبة الشباب تنساب في ابياته بأروع صورة في « الميلوديا » ، حيث الحب موسيقار مجهول والعاشقان هما بمثابة وترين شابين مستعدين للغناء حتى دون معرفة الموسيقار . ان شفيق المعلوف هو من المع ممثلي الشعر العربي ، وكما يقول بنفسه ، ان خلود الفن يولد من هياكل بعلبك الخالدة . الازمان ونوائب الدهر هي اعجز من ان تؤثر بشيء في هذا التجلي المهيب لقوة فن المبدعين الاقدمين (« هياكل بعلبك ») . ولكن لدى شفيق المعلوف خلودا اخر غير الحجر والرخام في الاعمدة والتماثيل . هذا الخلود هو خلود الكلمة التي حفرت في كتب وذاكرة الاجيال (« بائع الورق ») . ان ابيات هذا الشاعر مليئة بالنور ، ولذلك فقد عرف عنه الجميع نزعته الانسانية .

« اننا نعيش ـ حسبما كتب نيقولاي تيخونوف اوقاتا عاصفة ومدهشة تبحث فيها الشعوب ، اكثر من اي وقت ، عن صلات ثقافية فيما بينها . وبالرغم من مكائد القوى الرجعية المعادية للشعوب ، التي تسعى للتفريق بين الشعوب واساءة العلاقات التي تربط بينها ، فان شعوب البلدان المتحررة من الاستعمار والتي لا تزال تخوض النضال في سبيل الاستقلال ، كلها تبحث عن صداقة عميقة ومخلصة . انه من دواعي سرورنا ان نقدر ونؤيد اصدقاءنا شعراء البلدان البعيدة » .